

أضواء البيان

@ 298 @ { قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْءٍ قَدَرْنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ } . قد قدمنا الكلام عليه في سورة (الروم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ } . { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَن لَّا تَتَّبِعُوا هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } ، وأوضحنا فيه التفصيل بين النظم الوضعية ، وفي سورة (بني إسرائيل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمٌ } . { وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } . قوله : { جِبِلًّا كَثِيرًا } ، أي : خلقًا كثيرًا ؛ كقوله تعالى : { وَاتَّبَعُوا السَّيِّئَاتِ فَسُخِرُوا } ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون الشيطان أضلَّ خلقًا كثيرًا من بني آدم جاء مذكورًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَوْمَ عَشْرَ يَمَعُشْرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ } ، أي : قد استكبرتم أيها الشياطين ، من إضلال الإنس ، وقد قال إبليس : { لئن لم أضلهم لضللتهم ولئن لم أضلهم لضللتهم ولئن لم أضلهم لضللتهم } ، وقد بين تعالى أن هذا الظن الذي ظنَّه بهم من أنه يضلهم جميعًا إلا القليل صدق عليهم ؛ وذلك في قوله تعالى : { وَلَقَدْ صَدَقَ عِلْمُهُمْ بِإِبْلِيسَ طَانَّهُ فَأَتَىٰ بَعُوهُ إِلَّا فِرْعَانَ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } ، كما تقدّم إيضاحه . وقرأ هذا الحرف نافع وعاصم : { جِبِلًّا } بكسر الجيم والباء ، وتشديد اللام . وقرأه ابن كثير وحمة والكسائي : { جِبِلًّا } ، بضم الجيم والباء وتخفيف اللام . وقرأه أبو عمرو وابن عامر : { جِبِلًّا } ، بضم الجيم وتسكين الباء مع تخفيف اللام ، وجميع القراءات بمعنى واحد ، أي : خلقًا كثيرًا .